

## تفسير ابن كثير

\* قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُ بِوَاحِدَةٍ <sup>ط</sup> أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ <sup>ا</sup> وَفَرَادَى <sup>ا</sup> ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا <sup>ج</sup> مَا بِصَاحِبِكُمْ مِّنْ جِزَةٍ <sup>ج</sup> إِلَّا هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ

يقول تعالى : قل يا محمد لهؤلاء الكافرين الزاعمين أنك مجنون : ( إنما أعظكم بواحدة )

أي : إنما أمركم بواحدة ، وهي : ( أن تقوموا لله مثني وفرادى ثم تفكروا ما بصاحبكم

من جنة ) أي : تقوموا قياما خالصا لله ، من غير هوى ولا عصبية ، فيسأل بعضكم

بعضا : هل بمحمد من جنون ؟ فينصح بعضكم بعضا ، ( ثم تفكروا ) أي : ينظر الرجل

لنفسه في أمر محمد صلى الله عليه وسلم ، ويسأل غيره من الناس عن شأنه إن أشكل

عليه ، ويتفكر في ذلك ؛ ولهذا قال : ( أن تقوموا لله مثني وفرادى ثم تفكروا ما بصاحبكم

من جنة ) . هذا معنى ما ذكره مجاهد ، ومحمد بن كعب ، والسدي ، وقتادة ، وغيرهم

، وهذا هو المراد من الآية . فأما الحديث الذي رواه ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا

هشام بن عمار ، حدثنا صدقة بن خالد ، حدثنا عثمان بن أبي العاتكة ، عن علي بن يزيد ،

عن القاسم ، عن أبي أمامة ؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : " أعطيت

ثلاثا لم يعطهن من قبلي ولا فخر: أحلت لي الغنائم ، ولم تحل لمن قبلي ، كانوا قبلي  
يجمعون غنائمهم فيحرقونها . وبعثت إلى كل أحمر وأسود ، وكان كل نبي يبعث إلى قومه  
، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا ، أتيتم بالصعيد ، وأصلي حيث أدركتني الصلاة ،  
قال الله : ( أن تقوموا الله مثنى وفرادى ) وأعنت بالرعب مسيرة شهر بين يدي " - فهو  
حديث ضعيف الإسناد ، وتفسيرها بالقيام في الصلاة في جماعة وفرادى بعيد ، ولعله  
مقحم في الحديث من بعض الرواة ، فإن أصله ثابت في الصحاح وغيرها والله أعلم  
وقوله : ( إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد ) : قال البخاري عندها : حدثنا علي  
بن عبد الله ، حدثنا محمد بن خازم ، حدثنا الأعمش ، عن عمرو بن مرة ، عن سعيد  
بن جبير ، عن ابن عباس قال : صعد النبي صلى الله عليه وسلم الصفا ذات يوم ، فقال : "  
يا صباحاه " . فاجتمعت إليه قريش ، فقالوا : ما لك ؟ فقال : " رأيتم لو أخبرتكم أن العدو  
يصبحكم أو يمسيكم ، أما كنتم تصدقوني ؟ " قالوا : بلى . قال : " فإني نذير لكم بين يدي  
عذاب شديد " . فقال أبو لهب : تبا لك ! ألهذا جمعتنا ؟ فأنزل الله : ( تبت يدا أبي لهب  
وتب ) [ المسد ] . وقد تقدم عند قوله : ( وأنذر عشيرتك الأقربين ) [ الشعراء : 214 ]

وقال الإمام أحمد : حدثنا أبو نعيم ، حدثنا بشير بن المهاجر ، حدثني عبد الله بن بريدة ،  
عن أبيه قال : خرج إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فنادى ثلاث مرات فقال : "  
أيها الناس ، أتدرون ما مثلي ومثلكم ؟ " قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : " إنما مثلي  
ومثلكم مثل قوم خافوا عدوا يأتيهم ، فبعثوا رجلا يترأى لهم ، فبينما هو كذلك أبصر  
العدو ، فأقبل لينذرهم وخشي أن يدركه العدو قبل أن ينذر قومه ، فأهوى بثوبه : أيها الناس  
، أوتيتم . أيها الناس ، أوتيتم - ثلاث مرات " . وبهذا الإسناد قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم : " بعثت أنا والساعة جميعا ، إن كادت لتسبقني " . تفرد به الإمام أحمد في  
مسنده .